taza"المسيرة الخضراء" … دروس وعبر تحية العلم

11/06/2016

11/06/2016

11/06/2016

11/06/2016

11/06/2016

11/06/2016

11/06/2016

11/06/2016

11/06/2016

11/06/2016

11/06/2016

11/06/2016

11/06/2016

11/06/2016

11/06/2016

11/06/2016

11/06/2016

"المسيرة الخضراء" .. دروس وعبر

بقلم

سالم الكتبي

تبقى "المسيرة الخضراء" بمنزلة محطة زمنية ومنطعف حيوي في التاريخ المغربي ليس فقط لما ينطوي عليه هذا الحدث النوعي من دروس

وعبر وخلاصات بالغة الأهمية، ولكن لأنها بالفعل كانت محطة كاشفة لإصرار الشعب المغربي الشقيق وقيادته الرشيدة على التمسك بكل ذرة من التراب الوطني وعدم التفريط فيها.

المسيرة الخضراء هي روح تسري في شرايين الشعب المغربي الشقيق حتى الآن، وتسهم في تعميق ٍمشاعر الترابط والتماسك بين المغاربة جميعا من أجل السيادة على جزء غال من التراب المغربي، وانهاء كل أنماط النزاع المفتعلة حول قضية مصطنعة بامتياز.

ولقد تابع الجميع منذ أشهر مضت، حالة توتر عميقة بين المملكة المغربية والأمين العامٍ للأمم المٍتحدة بان كي مون، حين أطلق تصريحا مستهجناٍ اعتبر فيه أن الصحراء المغربية "أرضا محتلة"، وهي تصريحات اعتبرتها الدبلوماسية المغربية "غير مقبولة"، كما اتهم وزير الخارجية المغربي الأمين العام للأمم المتحدة بـ "التحول إلى شاعل للنيران"، والانحياز السافر لوجهات نظر الأطراف الأخرى. هذا التوتر أكدٍ للجميع أن المملكة المغربية، قيادة وشعبا ، لن تتخلى عن قضيتها المصيرية، ولن تتخلى عن تضحيات تزخر بها ملفات التاريخ المغربي. ولقد كانت هذه الأزمة، مناسبة مهمة لتداعي المغاربة

جميعاً والتفافهم حول صحرائهم منتصف مارس الماضي في مسيرات ضخمة تتصدى وتواجه حملات التشكيك في مغربية الصحراء وانتمائها الأصيل إلى التراب المغربي، وبما يؤكد أن وعي الجيل تلو الآخر بقضية الأرض والوحدة الترابية وبأن الصحراء في قلب المغرب والمغرب في قلب الصحراء .

وإذا كان جلالة الملك الحسن الثاني – أكرم الله مثواه – قد أطلق المسيرة الخضراء في عام 1975، فإن صاحب الجلالة المٍلك محمدٍ السادٍس، نصره الله، قد وضع مخططا تنموٍيا ضخما لاقليم الصحراء الٍمغربية، ٍمتخذا منٍ الجهويٍة الموسعة نظاما إداريا وترابيا جديدا يكرس وحدة وسيادة ٍالمملكة المغربية على كامل أراضيها، مترجما المبدأ الوطني الراسخ بأن "المغرب في صحرائه والصحراء في مغربها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها".

عندما خاطب صاحب الجلالة الملك محمد السادس، نصره الله، الشعب المغربي بمناسبة الاحتفال بالذكرى الأربعينٍ للمسيرة الخضراء في أكتوبر عام 2015 قائلا "إن قضية الصحراء ليست أول مشكل واجهه المغرب في تاريخه، فقد عرف أيام السيبة والفوضى، وعاش تحت الحماية والاحتلال، كما شهد صراعات وخلافات ما بعد الاستقلال، بخصوص بناء الدولة الحديثة، لكنه دائما

يتجاوز الظروف الصعبة ويخرج منها موحدا قويا ومرفوع الرأس وذلك بفضل إيمان الشعب المغربي بوحدة مصيره، ودفاعه عن مقدساته ووحدة ترابه، وتلاحمه الوثيق مع عرشه" كانت هذه الكلمات عاكسة لروح الشعب المغربي الشقيق وكفاحه الوطني، وعاكسة أيضا لأصالة هذا الشعب التي تتجلى في علاقة متجذرة وتزداد عمقا عاما بعد آخر وتنسج وشائج متينة تربط هذا الشعب الشقيق بقيادته وأرضه وترابه الوطني.

كثيرة هي الدروس والعبر التي يمكنني ـ كباحث ومراقب سياسي ـ استخلاصها من "المسيرة الخضراء" الحافلة بمثل ذلك، فهناك الروح الوطنية المتوقدة المتحفزة، التي تقفز وتطفو إلى السطح في مثل هذه المواقف والملمات، لتظهر معدنا ثمينا أصيلا لشعب وفي لترابه وعرشه، وهي روح تحتاجها شعوبنا العربية بكل تأكيد في هذه المرحلة التاريخية الحرجة، حيث تتكالب المؤامرات والخطط والفتن لتنهال على أرضنا وشعوبنا من كل حدب وصوب مستهدفة تقسيم الأرض والنيل من الأوطان وهدر السيادة واستنزاف الهويات في معارك سيبرانية لا نهاية لها.

ثمة درس آخر يتصل بروح المسيرة الخضراء كبوتقة حامية وحافظة للهوية المغربية،

بمقوماتها كافة، الحضارية والثقافية والانسانية والتاريخية، وهي روح تتجلى في كلٍ موقف أو حدث يتماس بل يقفز عاليا محلقا مع أي تشكيك في انتماء هذا الجزء الغالي من أرض الوطن، وتتجلى كذلك مع كل تداع إلى التعبير عن تمسك المغاربة بجزء غال من وطنهم بل من جسدهم الوطني. وهذه الروح الوطنية الوثابة تعد أحد صمامات الأمان التي وفرت للمملكة المغربية الشقيقة جسر عبور آمن وجدار واق من فيضانات الاضطراب التي شهدتها المنطقة العربية في السنوات الأخيرة.